الإنسانية في ميزان الشرع

أ. أسامة بلرهمي
جامعة الأمير عبد القادر -قسنطينة

الباحث : محمد تكّاكي
جامعة الأغواط

ملخص:

نسعى من خلال هذا البحث إلى تفصيل القول في أحد المصطلحات الفكرية المعاصرة من خلال بيان ما يحمله هذا اللّفظ من معان، وذلك بالابتداء بتعريف الإنسانية لغة واصطلاحا، ثمّ بيان مراد القرآن الكريم من ذكره للفظ الإنسان وارتباطه بهذا المصطلح، وكذلك بيان مراد أهل الفكر المعاصر بهذا المصطلح، ثمّ موطن التعارض والاتفاق بين النّظرتين الشّرعية والفلسفية حول مدلول هذا المصطلح وفق قاعدة التوقف في اللّفظ حتى يستفصل في معناه، لأنّه من المجمل الذّي يحتاج إلى بيان واضح، إمّا مقبول أو مردود.

Abstract:

We seek through this research to detail the statement in one of the contemporary intellectual terms through the statement of what the meaning of this word, by beginning to define humanity language and terminology, and then statement Murad of the Quran from the mention of the human word and its connection to this term, The contemporary of this term, and then the place of conflict and agreement between the legal and philosophical views on the meaning of this term according to the rule of cessation of the word until it is separated in its meaning; for it is a total that needs a clear statement, either acceptable or return

مقدّمة:

بسم الله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ شريعة الا سلام التّي ارتضاها الله تعالى لخلقه وأرسل لأجلها رسله هي منهج الحياة وسبيل النّجاة، حاكمة على النّاس في أقوالهم وأفعالهم وعقائدهم لا تخصّ حالا دون حال ولا أقواما دون أقوام، بل هي شريعة الخلق أجمعين صالحة للزّمان والمكان لا تغفل عن أدنى التفاصيل والأحوال، ولذلك برز دور الاجتهاد في مسائل الدّين منذ عصر الصّحابة والتّابعين وذلك لمّا ظهرت النوازل والمستجّدات، واتسعت وتشعّبت القضايا والأحوال والمستفتيات، فقالوا بوجوب الاجتهاد وضرورة البحث فيه حتّى لا تخرم أحكام الدّين عن واقع المستفتين، ومن المعلوم أنّ الاجتهاد في الدّين لا يكون إلاّ بردّ الفروع إلى الأصول والمشتبهات إلى المحكمات وذلك لضمّ الشوارد وتقييد الأوابد فالفروع والجزئيات لا تنتظم إلاّ ضمن كليّات يعطى من خلالها المثيل حكم مثيله والنّظير حكم نظيره ، وعليه كان ممّا ينبغي مراعاته والبحث والتحرّي فيه -ممّا استجدّ في آخر الزّمان – مسألة تضارب المفاهيم في بعض المصطلحات الفكرية المعاصرة والمستحدثة، فمعلوم أنّ الألفاظ وعاء المعاني والمصطلحات وعاء المفاهيم، فدراسة المصطلح هي لتوضيح المدلول وتقييد المفهوم، فما صلح منها أخذ منه وما فسد منها ردّ عليه وما اشتبه منها يتوقف فيه من حيث اللّفظ ويستفصل فيه من حيث المعنى فنوافق على المعنى الصّالح ونردّ المعنى الطّالح، وهذا صيانة للحقائق الشّرعية من التزييفات اللّفظية، فكثيرا ما تضمّن المعاني الفاسدة ضمن القوالب الرّائجة حتّى يختلط الحقّ بالباطل والباطل بالحقّ، وهذه هي صنعة بني اسرائيل إلى يوم الدين، قال تعالى عنهم: « من الذّين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ... » - النساء 46- **وقال تعالى أيضا ذامّا لهم:** « ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ وأنتم تعلمون » - البقرة 42- **ومن هذه المصطلحات التّي تحتاج إلى توضيح وبيان مصطلح** - الإنسانية – **وهي من المصطلحات المعاصرة التّي لا يخلو القول فيها من صحيح مقبول وباطل مردود .**

ولمّا كان الأمر على هذا النّوال أحببنا أن نوضّح ونبيّن هذا العنوان بطرح هذا الإشكال:

- ماهي حقيقة مفهوم ومدلول ومقصود مصطلح الانسانية في الفكر المعاصر؟

- ماهي رؤية الشّرع لهذا المصطلح وفق هذا الاعتبار؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات نتبع الخطوات الآتية:

- بيان حقيقة مفهوم الإنسانية من الناحيتين الفكرية الفلسفية ومن الناحية الشّرعية والفرق بينهما.

- الردّ الشّرعي على المفهوم الفلسفي لمصطلح الإنسانية.

المطلب الأوّل: مفهوم الإنسانية لغة واصطلاحا:

أوّلا: لغة: الإنسانية نسبة إلى الإنسان والإنس، والإنس هم: البشر أو بنو آدم[1]، والإنسان اسم جنس يقع على الذّكر والأنثى[2]، قال الأزهري: وأصل الإنس والأنس والإنسان من الإيناس وهو: الإبصار، ويقال: آنسته وأنّسته: أي أبصرته، ومنه قيل للإنس إنس لأنّهم يبصرون، كما قيل للجنّ جنّ لأنّهم لا يبصرون[3]، ومنه فالإنسان: هو اسم جنس لكائن حيّ مفكّر قادر على الكلام المفصّل والاستنباط والاستدلال العقلي، يقع على الذّكر والأنثى من بني آدم ويطلق على المفرد والجمع، قال تعالى: « لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم » سورة التّين[4]

ومنه الإنسانية: هي مجموع أفراد النوع الإنساني أو الجنس البشري[5] ، وهذا وقد عرّفت أيضا الإنسانية باعتبارها مصدر صناعي من إنسان بمعنى: مجموع خصائص الجنس البشري التّي تميّزه عن غيره من الأنواع القريبة، ضدّ البهيمية أو الحيوانية[6] .

وعليه وانطلاقا من هذا التعريف يمكن النّظر إلى مصطلح الإنسانية باعتبارين:

- باعتبار الذّات: حيث تنطبق اللّفظة على مجموع أفراد الجنس البشري.

- باعتبار الصّفات: حيث يراد بها هنا مجموع خصائص وصفات الجنس البشري وعلى كلّ فإنّ موضوعها هو: الإنسان باعتبار ذاته وباعتبار صفاته.

ثانيا: اصطلاحا: **عرّفت الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الإنسانية أو النزعة الإنسانية بأنّها: مذهب فلسفي أدبي مادّي لا ديني، يؤكّد فردية الإنسان ضدّ الدّين، ويغلّب وجهة النّظر المادية الدنيوية، وهو من أسس فلسفة كونت الوضعية وفلسفة بنتام الوضعية**

1 - لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدّين ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر-بيروت، ط- 1، ج 6 ص 12.

2 - المصباح المنير، لأحمد بن محمّد بن علي الفيّومي المقرئ، مكتبة لبنان- بيروت، 1987م، ص 10.

3 - لسان العرب، ج 6 ص 16

4 - معجم اللّغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب- القاهرة، ط- 1، 1429ه- 2008م، ج 1 ص 130

5 - المرجع نفسه، ص 130

6 - المرجع نفسه، ص 130

وكتابات برتراند راسل الإلحادية، وهي نتاج الحركة الفكرية التّي نشأت في عصر النّهضة الأوروبية[1] .

-أمّا حقيقة هذا المذهب الفلسفي فيقول صاحب كتاب المذاهب الفكرية المعاصرة: أن يتفق ويتآلف جميع النّاس تحت اسم الإنسانية بسبب اشتراك جميع النّاس في أصل الخلق مع اغفال كلّ الفوارق بينهم مهما كانت تلك الفوارق دينية أو غير دينية، قومية أو وطنية أو غير ذلك من الروابط، فلابدّ أن يكون التجمّع على الإنسانية وحدها[2]

-وعليه يمكن القول أنّ الإنسانية تعني: حلّ وفكّ جميع الروابط التّي تربط بين النّاس والتّي تمّ وضعها من خارج إطار الإنسانية، والإبقاء على رابط واحد يعمّ الجميع وهو رابط الأخوّة الإنسانية باعتبار الجنس، وبتعبير أصولي يمكن القول بأنّها: إناطة وربط أحكام الولاء والبراء والنّصرة والعداء بعلّة الإنسانية وحدها دون غيرها من الصفات.

حقيقة وأبعاد دلالة المصطلح:

-من خلال هذه التعاريف يمكن استنباط الأبعاد المحورية لمصطلح الإنسانية، والمتمثلة فيما يلي:

1-أنّه ذو نزعة ماديّة، بحيث يغلّب الذّات على الصفات، فيحاول فصل الإنسان عن أيّ معتقدات دينية، فذات الإنسان أعلى من أيّ ارتباط خارج دائرة الإنسانية، وعليه فتعتبر العبودية لله قيمة دونية للإنسان، أو على الأقل حصرها في نطاق ضيّق لا أثر واقعي له، فلا ينبغي للدّين أن يفرّق بين البشر؛ لذلك كان شعارهم: «اخلع عقيدتك على الباب كما تخلع نعليك »[3]

2-أن تجعل من صفة «الانسان» هي أصل الصفات ومحلّ الولاء والبراء دون اعتبار بقيّة الفوارق الأخرى، فيقول أحدهم: «إنّ ما تبغيه الماسونية هو وصول الإنسانية شيئا فشيئا إلى النّظام الأمثل الذّي تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها وتزول فيه الفوارق بين الأفراد والشعوب ويسود فيه العلم والجمال والفضيلة»[4]

1 - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للدكتور مانع بن حمّاد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر- الرياض، ط- 4، 1420ه، ج 2 ص 802

2 - المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عوّاجي، المكتبة العصرية الذّهبية، ط- 1، 1427ه- 2006م، ج 2 ص 827

3 - انظر: مذاهب فكرية معاصرة، لمحمّد قطب، دار الشّروق- القاهرة، ط- 9، 1422ه- 2001م، ص 589،

4 - المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ص 848

3-أنّه يحاول اعطاء معايير أخرى للتمييز والتفاضل بين النّاس غير المعايير الدّينية التّي أتى بها الشّرع، وذلك من خلال ربط النّاس بمثل هذه المصطلحات، فيعلّقون أفكارهم بمصطلحات رائجة تحمل معان مشتبهة بين الحقّ والباطل، فينفذون من خلال الباطل الذّي فيها إلى الحقّ المشتبه، وبالعكس فهم يعلّقون معاني الشّرع والدّين بمصطلحات زائفة كالرجعية والإرهاب وغير ذلك.... فيرتبط النّاس بالقول الأوّل وينفرون من الثّاني ، يقول الدكتور محمد محمد حسين في مثل هذا[1]: « .. وهو يميل بالقيم الإسلامية إلى أقصى ما تحتمله النّصوص نحو القيم الغربية، وبذلك يقع في الأحبولة التّي دبّرها له ولأمثاله الغربيون، فهو في سبيل دفع تهمة الجمود التّي يلصقها الغربيون بالشّريعة ينحرف إلى أقصى الطرف المناقض في بيان ما تنطوي عليه من مرونة التطبيق حتّى يبلغ بهذه المرونة حدّ الميوعة وانعدام الذّات والمقوّمات التّي تجعلها صالحة لأن تكون ذيلا لأيّ نظام وتبعا للأهواء، وبذلك ينتهي إلى إلغاء وظيفة الدّين لأنّه بدلا من أن يقوّم عوج الحياة بنصوص الشّريعة يحتال على نصوص الشّريعة حتّى يسوّغ بها عوج الحياة المعاصرة »[2]

-وانطلاقا ممّا مضى فإنّ هذه هي الأبعاد الحقيقية والرّكائز الأساسية لمصطلح الإنسانية في أصل انبعاثها ووضعها وإن لم تنشر وتوضّح على هذا المفهوم والمدلول، فهم يقرّرون أوّلا لفظا مشتبها محتملا لهذا وذاك، ثمّ بعد التأصيل والتشريع ووضع القبول له يضعون قواعد تدريجية لهذا المصطلح تتمثل به حقيقة المصطلح كما يريدون – أي يبدؤون به لفظا مجرّدا ثمّ بعد ترسّخه في أذهان النّاس يضمّنونه ما يشاؤون من محتوى – فنجد أنفسنا تلقائيا ضمن هذه البوتقة ، قال تعالى: « **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا** » الأنعام 112.

-ونحن نقول هنا أنّ أصل الفكرة خطأ وباطل وكذلك تبعات الفكرة أيضا باطل، لأنّنا نجد كثيرا من المسلمين الذّين كتبوا في هذا الموضوع وإن لم يقرّروا كل ما عليه الفلاسفة من وضعهم لمصطلح الإنسانية، إلاّ أنّهم سايروهم في كثير من أبعادها ودلالاتها، من ذلك أن تجعل صفة – الانسان- هي محور العلاقة البشرية وأساس الولاء والبراء بين جنس الإنسان واستدلّوا بذلك بأدلّة

1 - محمد محمد حسين قال هذا الكلام في معرض ردّه على بعض المشاركين في مؤتمر عقد بجامعة برستون سنة 1953، انتقد فيه محاولة بعض المسلمين التقريب بين الأفكار وخصّ بالذكر الدكتور مصطفى الزرقا، انظر كتابه: الاسلام والحضارة الغربية، محمّد محمّد حسين، دار الفرقان، ص 125- 129

2 - الاسلام والحضارة الغربية، ص 129

من القرآن والسنّة، من ذلك قوله تعالى: « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا **(70)** » الاسراء 70

فقالوا أنّ الله تعالى لمّا فضّل الإنسان على سائر مخلوقاته فهو فضّله لذاته لا لصفاته، فالله تعالى ربط مزية التكريم والتفضيل بالبشرية والإنسانية ولم يزد عليها شيئا آخر، فوجب من خلال ذلك أن تكون هذه الصفة هي أساس العلاقة بين البشرية وهذا من مقتضى التكريم الإلهي؛ لأنّ من مقتضى التكريم الإلهي للبشر التكريم البشري بين البشر.

-وعليه فإن كان من ردّ هنا على مذهب الإنسانية فهو يخصّ بالدّرجة الأولى هذه الطائفة من المسلمين.

المطلب الثاني: النّظرة الشّرعية لمفهوم الإنسانية:

-تختلف النّظرة الإسلامية للإنسان بحسب الاعتبارين: التكريم الكوني والتكريم الشّرعي، فمنّة التكريم الموجودة في قوله تعالى: « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر... » الاسراء 70، **هي من التكريم الكوني أي سخّر لهم من الكائنات والمكونات ما تكون به حياتهم في أحسن تقويم وذلك بما خصّهم به من المطاعم والمشارب والملابس وحملهم في البرّ والبحر[1] وهذا التفضيل باعتبار جنس الإنسان على غيره من المخلوقات، أي تفضيل جنس على بقيّة الأجناس لقوله تعالى:** « ... وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا » الإسراء 70 ، **أي من بقيّة الأجناس الأخرى من سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات[2] وسبب هذا التفضيل هي الأمانة التّي كلّف الإنسان بحملها، قال تعالى:** « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72) » الأحزاب 72 ، **فمن لوازم حمل الأمانة أن يمدّ الإنسان بالعدّة اللازمة لذلك، ولذلك كان هذا التكريم الكوني، وبالتّالي فإنّ تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات تفضيل مشروط بحمل الأمانة والوفاء بالعهد الذّي في قوله تعالى:** « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (172) » الأعراف 172 . **فلأجل ما سيصل إليه من توحيد**

1 - انظر: تفسير القرآن العظيم، للحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمّد السّلامة، دار طيبة- الرياض، ط- 2، 1420ه- 1999م، ج 5 ص 97

2 - المصدر نفسه

عبودية الله تعالى كان هذا التكريم، وهذه هي الأمانة والعهد الذّي أمر الإنسان بحمله[1]، أمّا إذا لم يوصله ذلك إلى هذا المقصد والغاية والشّرط فقد سقطت فرضية التكريم الانساني، لأنّ المشروط لا يصح بدون الشّرط، وإلاّ لما قال تعالى في آية أخرى: « ... **إنّما المشركون نجس ...** » التوبة 28 **،أي نجاسة معنوية، حيث يقول الإمام النّووي رحمه الله في هذه الآية: « وأمّا قوله تعالى – إنّما** المشركون نجس- **فليس المراد نجاسة الأعيان والأبدان بل نجاسة المعنى والاعتقاد ولهذا ربط النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الأسير الكافر في المسجد، وقد أباح الله تعالى طعام أهل الكتاب والله أعلم »**[2] .

والمشرك إنسان ومع ذلك وصفه بالنجاسة، فكيف يجتمع التكريم مع التنجيس إلاّ على القول بأنّه خلق مكرّما في أصله لأجل الاعتبار بذلك للوصول إلى الغاية المحمودة وهي توحيد الله فتجعله بذلك مكرّما بالأصل وبالوصل، فغاية التكريم الكوني هو الوصول إلى التكريم الشّرعي – وهو عبادة الله وحده- ، فالله تعالى سخّر الآيات الكونية للإنسان للوصول بها إلى الآيات الشّرعية، لأنّ إقامة الدّليل لقصد الوصول إلى المدلول، فمثلا قوله تعالى: « إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ .... » الأنعام 95 وقال في آية أخرى: « ... وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » الحشر 21 ، فهذه آيات كونية القصد منها الوصول إلى الآيات الشّرعيّة، فالإنسان مكرّم كونا ليوصله ذلك إلى التكريم الشّرعي وهذا هو المقصود الأصلي، ولذلك قال تعالى: « وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون » الذّاريات 56 ، وعليه كانت أعزّ حقوق الإنسان هي دعوته إلى التوحيد وهذه هي دعوة الرسل جميعا، قال تعالى: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ » الأنبياء 25 وغيرها من الآيات .

1 - انظر تأويل آيتي العهد والأمانة في تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن- لابن جرير الطبري، تحقيق: بشّار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط- 1، 1415ه- 1994م، ج3 ص 521 وانظر أيضا ج 6 ص 204 من نفس هذا التفسير، وارجع أيضا لتفسير القرطبي، حيث فسّر الأمانة بقوله: « والأمانة تعمّ جميع وظائف الدّين على الصّحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور » الجامع لأحكام القرآن- لأبي عبد الله محمّد القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط- 1، 1427ه- 2006م، ج 17 ص 244 .

2 - انظر: المجموع شرح المهذّب ، لمحيي الدّين بن شرف النّووي، تحقيق: محمّد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد- جدّة، ج 2 ص 580

ولذلك قال القرطبي في تفسيره وبيانه لنوع التكريم الذّي خصّ به بنو آدم في قوله تعالى: «ولقد كرّمنا بني آدم .... » الإسراء 70، **حيث يقول: «والصّحيح الذّي يعوّل عليه أنّ التفضيل إنّما كان بالعقل الذّي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله، إلاّ أنّه لمّا لم ينهض بكلّ المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب، فمثال الشّرع الشمس، ومثال العقل العين، فإذا فتحت وكانت سليمة رأت الشّمس ...»**[1]

-فالتكريم الحقيقي للإنسان هو في عبادة الله وحده لا شريك له، ففي الكرامة الحريّة الحقيقية للإنسان، والحريّة الحقيقية: هي في كسر جميع قيود التعبيد لغير الله فيكون الشخص حرّا يأبى ضيم العيش تحت سلطان غير سلطان الله تعالى، قال تعالى: « قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا .... » طه 123- 125

-وعليه فالآية لتقوم الحجّة عليه، لا ليقيم هو بها الحجّة على شرع الله، فيتحلّل بذلك من ربقة العبودية والطّاعة لله تعالى. والدّليل على آية التكريم، وأنّه هو ما أردنا أنّ كثير من الآيات التّي فيها ذكر الانسان أو النّاس تنطلق من النعم للدّعوة للطاعة والعبادة، ومنه قوله تعالى: «يا أيّها النّاس اعبدوا ربّكم الذّي خلقكم من نفس واحدة ....» النساء 1، **وكذلك قوله تعالى: «وَسَخَّرَ** لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» الجاثية 13

وهذا ما بيّنه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عندما طرح أفضلية الذّات وأكّد أفضلية الصفات، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَلا هل أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: فيبلغ الشاهد الغائب»[2]

وقد روى الترمذي عَنْ ابْنِ عُمَرَ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا ، فَالنَّاسُ

1 - تفسير القرطبي، ج 13 ص 126

2 - رواه أحمد في مسنده عن أبي نضرة، رقم: 23489، انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وجمال عبد اللّطيف وسعيد اللحّام، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط- 1، 1421ه- 2001م، ج 38 ص 474، وصححه الإمام الألباني في السلسلة الصّحيحة، رقم: 2700، انظر: سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدّين الألباني، مكتبة المعارف للنشر- الرياض، ط- 1، 1416ه- 1996م، ج 6 ص 450

رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ، **قَالَ اللَّهُ** : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[1]

فالنبيّ هنا لم يطرح كلّ الفوارق وإنّما طرح الفوارق الكونية الذّاتية فقط، وأبقى على الفوارق الشّرعية وبيّن أنّها مناط الخير والشرّ والجنّة والنّار ، فلم يجعل الشّرع الحكيم وصف الانسانية بذاته مناطا للحبّ والبغض أو للولاء والبراء أو الخير والشرّ أو الجنّة والنّار، لأنّ هذا – أي الإنسانية لوحدها- عبارة عن اسم ذات، وتعليق الحكم عليه هو كالتّعليق على مفهوم اللّقب، و مفهوم اللقب[2] لا يعلّق بمثله الأحكام[3]، وإنّما تعلّق الأحكام على الأوصاف المناسبة[4] ، وهذا الوصف هنا لا دليل عليه تقوم به الحجّة – كما سيظهر معنا- ، وحتّى لو كان مستنبطا اجتهاديا فإنّ القاعدة تقول أنّ: العلّة المستنبطة إذا عادت على النصّ بالإبطال بطلت العلّة، لأنّ ابطال الأصل ابطال للفرع[5] لأنّ وصف الانسانية وصف يقتضي ابطال وصف آخر صالح للعليّة ثبت بنصّ صحيح، وبالتّالي فإنّ وصف الانسانية يعود على هذا النصّ بالإبطال، لأنّ العلّة فرع والنصّ أصل ولا يتقدّم الفرع على الأصل إلاّ إذا عدم الأصل فهي كالتيمّم مع الوضوء . فنحن لنا أنّ الإسلام شرط للولاء والبراء ولكن إذا -اعتبرنا وصف الانسانية وهو الوصف العام-اقتضى ذلك نقض وصف الإسلام وهو وصف صحيح متفق على تعليق الأحكام عليه في كثير من النصوص –فهو وصف مؤثّر-وعليه يلزم من ذلك طرح وصف مؤثر في الحكم، وهذا قادح في التعليل.

---

1 - أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجرات، رقم: 3270، انظر: الجامع الصّحيح، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض، مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط- 2، 1395ه- 1975م، ج 5 ص 389، وصحّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر- الرياض، ط- 1، 1420ه- 2000م، ج 3 ص 334

2 - قال الآمدي رحمه الله في بيان مفهوم اللّقب: « وصورته أن يعلن الحكم إمّا باسم جنس، كالتخصيص على الأشياء الستّة بتحريم الرّبا، أو باسم علم، كقول القائل: زيد قائم أو قام » انظر: الإحكام في أصول الأحكام، عليّ بن محمّد الآمدي، علّق عليه: عبد الرزّاق عفيفي، دار الصميعي، 1424ه- 2003م، ج 3 ص 118- 119 .

3 - قال الآمدي في مفهوم اللّقب: « اتفق الكلّ على أنّ مفهوم اللّقب ليس بحجّة، خلافا للدقّاق وأصحاب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله » انظر: الإحكام للآمدي، ج 3 ص 118

4 - الوصف المناسب: هو وصف ظاهر منضبط يحصّل عقلا من ترتيب الحكم عليه ما يصلح كونه مقصودا للشّارع من حصول مصلحة أو دفع مفسدة» انظر: البدر الطّالع في حلّ جمع الجوامع، لجلال الدّين المحلّي، تحقيق: أبو الفداء مرتضى علي الداغستاني، ط- 1، 1426ه- 2005م، ج 2 ص 237

5 - انظر: رفع الحاجب شرح مختصر ابن الحاجب، تاج الدّين السبكي، تحقيقك علي محمّد معوّض وعادل عبد الموجود، دار عالم الكتب- بيروت، ط- 1، 1419ه- 1999م، ج 4 ص 291، وينظر أيضا: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لتقيّ الدّين ابن دقيق العيد، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، مكتبة السنّة- القاهرة، ط- 1، 1414ه- 1994م، ص 262

-بل إنّ وصف الإنسانية العام يحمل في ضمنه أوصافا متضادّة في نظر الشّرع، فهناك الإنسان المؤمن وهناك الانسان الكافر المقاتل، وهذي علّق عليهما الشّرع أوصافا متعارضة، فكيف نحمل على الوصف العام الذّي يحمل في طيّاته أوصافا متناقضة حكما واحدا وهذا محال عقلا، وبهذا الاعتراض تبطل القاعدة، ووجود اعتراض واحد يكفي في دفع القاعدة. ولنا أيضا أنّ الدّليل الخاص مقدّم على الدّليل العام، ومنه فالوصف المناسب أخصّ من مطلق الوصف لصدق مطلقه بغير المناسب، والقاعدة تقول بتقديم الأخصّ من الأوصاف والأحكام[1]

-وعليه فجعل معقد الولاء والبراء والنصرة والإخاء على الانسانية لوحدها هو أمر باطل، فالنصوص القرآنية والحديثية جعلت معقل الولاء والبراء قائما على أساس الدّين، ولذلك فمصطلح الانسانية يجب أن يخضع لميزان الشّرع وقواعده للفصل بين الصّالح منه والطّالح، والله تعالى يقول في محكم تنزيله: « قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ » التوبة 24 ، **ومعلوم أنّ مقتضى الانسانية البحتة هو تقديم مثل هؤلاء على أي شخص أو شيء آخر، ولكنّ الله تعالى بيّن فساد هذا الرّأي بذكر الوعيد الشديد له – فالمحبّة والانتماء الشّرعي مقدّم على أيّ حبّ وانتماء آخر فالمحبّة الشّرعية مقدّمة على المحبّة الكونية عند التعارض- وانظر أيضا لقوله تعالى في إبراهيم عليه السّلام:** « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ....» الممتحنة 4، **وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أيضا: «لا** يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين»[2] .

فدلّ ذلك على بطلانها، وهذا من مقتضى العبودية ودين التوحيد أن تجعل حبّك تبع لحبّ مولاك، فكيف يستوي من يعبد الله وحده مع من يجحد وجوده أصلا أو يعبد غيره، وهو تعالى القائل: « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً

1 - نثر الورود شرح مراقي السّعود، محمّد الأمين الشنقيطي، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، ج 2 ص 487

2 - متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: حبّ الرسول من الإيمان، رقم: 15، انظر: صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير- دمشق- بيروت، ط-1، 1423ه- 2002م، ص 14 ، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: وجوب محبّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أكثر من الأهل والولد، رقم: 44، انظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجّاج النيسابوري، خرّج أحاديثه: صدقي جميل العطّار، دار الفكر- بيروت، ط- 1، 1424ه- 2003م، ص 50

مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21) » الجاثية 21 ، **وقال أيضا:** « أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ » ص 28 .

-ومن جهة أخرى فإنّ الانسانية لم يعلّق الشّارع عليها إلاّ اعتبار وصف أصل الخلقة والكرامة – وقد بيّنا حقيقة ذلك-وأمره بالعبادة والتقوى والطّاعة .... أمّا تفاصيل الأحكام من النصرة والموالاة ففرّق الشّرع بين صنفي الانسان، قال تعالى: « وهديناه النجدين » البلد 10 ، **فألحق بالأوّل أوصاف الولاء والنّصرة و ... وألحق بالثّاني أوصافا أخرى، وعليه كان التعليل بالوصف العام تعليل بمتناقض، إلاّ على القول بالمساواة بين النقيضين وهذا باطل، فلا يستوي العالم والجاهل ولا المطيع والعاصي ، قال تعالى:** « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... » الزمر 9 **وهذا لا يقوله أيّ عاقل، فحتّى هم يميّزون، فأكيد أنّهم يفرّقون بميزات معيّنة لذلك وضعوا السجون والمحاكم وشروط الترشح وغيرها بحسب كلّ حال .... بل حتّى يميّزون بالعرق والجنس واللّغة وغيره، وبالتّالي فأصل تخصيص وصف الإنسانية يوافقون عليه ولكن لهم ميزان آخر للتفريق يضعونه هم فهم يريدون ميزانا آخر للتفريق والتخصيص غير الميزان الشّرعي وهذا هو مقصدهم الأساس، فهم يريدون التبعية لهم والانسلاخ من شرعنا، ولذلك عرّفت الإنسانية بأنّها:**

مذهب فلسفي أدبي مادّي لا ديني، يؤكد فردية الإنسان ضدّ الدّين، ويغلّب وجهة النّظر المادية الدنيوية، وعليه فمادام أنّنا نتفق جميعا نحن وهم على وجوب تخصيص وصف الإنسانية، يصبح إذا وصف الإنسانية وصفا مبهما، ولنا أنّ القاعدة تقول: لا يجوز التعليل بالعلل المبهمة[1] وعليه فهو وصف باطل، والآن الكلام في المخصّص هل هي قواعد الشّرع أم غيره.

-ومن جهة ثالثة فإنّ وصف الانسانية –كما قلنا-وصف غير مناسب لتعليق الأحكام عليه، ومن معهود الشّارع تعليق الأحكام بأوصاف مناسبة وإلاّ ناقضنا أصل حكمة الشّارع في التشريع، ولنا أنّ المناسب باعتبار الشّارع له على ثلاثة أقسام[2]:

-المناسب المعتبر: وهو **ما شهد الشّارع باعتباره، بأن وضع من الأحكام التفصيلية ما يوصل إليه، مثل جميع الأحكام الشرعية الموضوعة للمحافظة على مقاصد الشرع الكلية الخمسة، مثل: تحريم**

1 - انظر: نثر الورود، ج 2 ص 449 .

2 - انظر هذا التقسيم في: الإحكام للآمدي، ج 4 ص 196، وكتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، محمّد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي، دار الفضيلة- الرياض، ط- 1، 1421ه- 2000م، ج 2 ص 904- 908، وكتاب: أصول الفقه الإ سلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر- دمشق، ط- 1، 1406ه- 1986م، ص 752- 754

شرب الخمر والمخدّرات وأشباهها، لأنّها تعود على أصل كليّ بالإبطال وهو المحافظة على العقل الانساني.

-وهذا الوصف لا خلاف في جواز التعليل به للاستقراء أنّ أحكام الشّرع كانت لجلب مصلحة أو درء مفسدة[1] .

-المناسب الملغي: **وهو ما شهد الشّرع بإلغائه بأن وضع أحكاما تدلّ على عدم الاعتداد به، ويمثل لها الأصوليون: بما لو ظاهرَ ملك من امرأته، فقد يُرى أنّ مصلحة الزجر والردع تقتضي تخصيص تكفيره بالصوم، لأنه يردعه، بخلاف الإعتاق والإطعام فإن الملوك لا يبالون بهما، فخفتهما عليهم. ولكن الشارع الحكيم أهمل هذه المصلحة، باشتراطه الترتيب في كفارة الظهار، بقول الله تعالى في سورة المجادلة:** " وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " المجادلة 3 **، وذلك لتحصيل مصلحة أخرى أهمّ من هذه، تتعدى النّظر في حالة الملك فقط إلى ما يتعلّق بغيره، وهي أن عتق الرقبة من الرّق أهم عند الشارع من التضييق على المَلك ونحوه بالتكفير بالصوم لينزجر، وهذه قاعدة الشرع فهو لا يلغي مصلحة ويحكم بإهدارها إلاّ لتحصيل مصلحة أخرى أعظم عند الشارع من التي أهملها[2] . وعلى كلّ فهذا الوصف ممّا لا خلاف في عدم الاعتداد به[3] .**

- الحال الثالثة : **أن لا يدل دليل خاص على اعتبار مناسبة ذلك الوصف ولا على اهداره وإلغائه ، فقد سكت الشارع عن عين ذلك الوصف، وان كان له ذكر في الجملة، أي أن يكون هذا الوصف داخلا تحت جنس أصل كلّي شهد الشّارع باعتباره بحيث سارت على وفق ذلك الأصل جملة من الأحكام الشّرعية، بمعنى أنّ الارسال هنا هو عن الدّليل الجزئي الخاص لا عن الدليل الكلّي العام، ويُعبّر عنها بالمصلحة المسكوت عنها أو المصلحة المرسلة، أي: التي سكت عنها الشارع فلم يشهد لها منه دليل معين ولا إجماع، لا بالإلغاء ولا بالاعتبار، وهذه هي المصلحة المرسلة[4] .**

1 - أصول الفقه الإسلامي، ص 752- 753

2 - انظر: المحاضرات، محمّد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد- مكّة المكرّمة، ط- 1، 1426ه، ص 32

3 - أصول الفقه الإسلامي، ص 754

4 - وقد عرّف الدكتور سعيد البوطي المصلحة المرسلة بأنّها: « كلّ منفعة داخلة في مقاصد الشّارع دون أن يكون لها أو لجنسها القريب شاهد بالاعتبار أو الإلغاء » انظر: ضوابط المصلحة في الشّريعة الإسلامية، محمد سعيد رمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، ط- 2، 1393ه- 1973م، ص 330

-وإذا نظرنا إلى جميع هذه الأقسام وجدنا أنّ وصف الانسانية ليس من القسم الأوّل لأنّه كما قلنا ليس من ورائه مصلحة شرعية ولكنّه وصف عام أخذ من المعنى الأوّل ومن المعنى الثّاني، أي من المناسب المعتبر ومن المناسب الملغي ، ولنا في مثل هذا القاعدة التّي ذكرناها أوّلا وهي: أنّ الألفاظ العامّة الكليّة المشتبهة نستخلص منها الأوصاف الصّحيحة فنبني عليها الحكم ونردّ الأوصاف السلبية الأخرى فلا يبنى عليها الحكم، فالإنسانية وصف للتكريم ، وعلينا نحن المحافظة على هذا الوصف، وهذا التكريم القدري معلّق على التكريم الشّرعي وهو الإسلام، وعليه للمحافظة على هذا التكريم الشّرعي تكون بالدّعوة إلى دين الله، وهذا هو حقّ حقوق الإنسانية علينا، فأن تكون إنسانيًا فقط هذا لا يضمنُ لك دخول الجنة واستمرار سعادتك وجني ثمار أخلاقك في الآخرة بل يجبُ أن تكون مسلمًا حقيقيًا مع الآخرين تعاملهم بمبادئك الإسلامية ابتغاء وجه الله عز وجل، أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: « يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذاك نافعهُ؟ **قال: لا ينفعه، إنه لم يقل يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين** »[1]

-وعليه فحتّى جزاء الأفعال ليس بوصف الإنسانية بل بوصف عمل الإسلام وهذا يؤكد ما قلناه من أنّ الإنسانية ليست محلاّ لتفصيل الأحكام، ونعم قد يجازى الكافر في بعض الأمور الحسنة التّي فعلها -كما قال النبيّ: « إنّ الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدّخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقًا في الدنيا على طاعته »[2] **ولكنّه جزاء دنيوي فقط حتّى إذا جاء يوم القيامة لم يجد شيئا من ذلك فما لهم فيها من نصيب، قال تعالى: «** وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا » الفرقان 23.

خاتمة:

وختاما يمكن القول أنّ التلاعب بالمصطلحات اللّغوية هو اخلال بالمفاهيم الشّرعية، لأنّ الألفاظ وعاء المعاني، فإذا اختلّ ميزان اللّفظ اختلّ معه مفهوم اللّفظ، وضمان ذلك كلّه هو تحرّي الحقائق الشّرعية ليلاّ تشتبه باللبيسات اللّفظية، ومن ذلك مصطلح الإنسانية فعلينا مراعاة حقيقة أنّ الاسلام دين الفطرة وهو أعلم بها من غيره، قال تعالى: « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ

1 - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدّليل على أنّ من مات على الكفر لا ينفعه عمل، رقم: 214، ص 130 .

2 - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، رقم: 2808، ص 1382

الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » الروم 30 **وعليه فإن كان المقصود بالإنسانية: مجموعة القوانين التّي أجمعت الأمّة الانسانية على مدحها و ذمّها كحبّ العدل وكراهية الخداع ممّا هو مستقرّ في الفطر السّليمة فهذا مقبول وشرعنا أوّل من قرّر هذا لأنّه دين الفطرة، وما وراء ذلك فهو باطل مردود .**

المراجع المعتمدة:

1 لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدّين ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر-بيروت، ط-1، ج 6 .

2 المصباح المنير، لأحمد بن محمّد بن علي الفيّومي المقرئ، مكتبة لبنان- بيروت، 1987م.

3 - معجم اللّغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب- القاهرة، ط- 1، 1429ه- 2008م، ج 1 .

4 - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للدكتور مانع بن حمّاد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر- الرياض، ط- 4، 1420ه، ج 2 .

5 - المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عوّاجي، المكتبة العصرية الذّهبية، ط- 1، 1427ه- 2006م، ج 2 .

6 - انظر: مذاهب فكرية معاصرة، لمحمّد قطب، دار الشّروق- القاهرة، ط- 9، 1422ه- 2001م.

7 - المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها.

8 - محمد محمد حسين قال هذا الكلام في معرض ردّه على بعض المشاركين في مؤتمر عقد بجامعة برستون سنة 1953، انتقد فيه محاولة بعض المسلمين التقريب بين الأفكار وخصّ بالذكر الدكتور مصطفى الزرقا، انظر كتابه: الاسلام والحضارة الغربية، محمّد محمّد حسين، دار الفرقان.

9 - الاسلام والحضارة الغربية،

10 - تفسير القرآن العظيم، للحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمّد السّلامة، دار طيبة- الرياض، ط- 2، 1420ه- 1999م، ج 5

11 - تأويل آيتي العهد والأمانة في تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن- لابن جرير الطبري، تحقيق: بشّار عوّاد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط-

1، 1415ه- 1994م، ج3 ص 521 وانظر أيضا ج 204 من نفس هذا التفسير، وارجع أيضا لتفسير القرطبي، حيث فسّر الأمانة يقوله: « والأمانة تعمّ جميع وظائف الدّين على الصّحيح من الأقوال، وهو قول الجمهور » الجامع لأحكام القرآن- لأبي عبد الله محمّد القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط- 1، 1427ه- 2006م، ج 17.

12 - المجموع شرح المهذّب ، لمحيي الدّين بن شرف النّووي، تحقيق: محمّد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد- جدّة، ج 2 13 - رفع الحاجب شرح مختصر ابن الحاجب، تاج الدّين السبكي، تحقيقك علي محمّد معوّض وعادل عبد الموجود، دار عالم الكتب- بيروت، ط- 1، 1419ه- 1999م، ج 4 ص 291، وينظر أيضا: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لتقيّ الدّين ابن دقيق العيد، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، مكتبة السنّة- القاهرة، ط- 1، 1414ه- 1994م

14 - نثر الورود شرح مراقي السّعود، محمّد الأمين الشنقيطي، تحقيق: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، ج 2 ص 487

15 -محمّد الأمين الشنقيطي، دار عالم الفوائد- مكّة المكرّمة، ط- 1، 1426ه